بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام الاكرم فيصل بن تركي سلمه الله وهداه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله والتذكير بنعم الله وأيامه فان في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به إلا الله ، وفي الحديث «ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة» ولله حق وعبودية على خلقه بحسب وسعهم وقدرتهم ، ولذلك كان على ولاة الامور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس على عامتهم وسوقتهم ، وكل خير في الدنيا والاخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما جاؤا به ، كل شر في الدنيا والاخرة انما حدث ووقع بمعصية الله ورسله والخروج عما جاءوا به من النور والهدى . وهذه الجملة شرحها يطول وتفاصيلها لا يعلمها إلا الله الذي (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) والسير والاعتبار والاستقراء والقصص والامثال والشواهد النقلية والعقلية تدل على هذا وترشد اليه ، وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم : اني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق أهلي ودابتي ، واللبيب يدرك من الامور الجزئية والكلية مالا يدركه الغبي الجاهل ، ويكفي المؤمن قوله تعالى (ان الابرار لفي نعيم * وان الفجار لفي جحيم) فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم باطنا وظاهرا في الدنيا والآخرة وفي البرزخ . وقد قال تعالى (ليس بأمانيكم

ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) الآية .ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشرك والهم والحزن لكن المؤمن يثاب على ذلك ويكفر عنه بإيمانه كما دل على ذلك الحديث

اذا عرف هذا فكثير من الناس يعرف أن المصائب والابتلاء حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وذلك لاسباب منها جهله بالذنوب ومرارتها وحالها عند الله ،ومنها جهله بالطريق التي تخلصه منها وتنقذه من شؤمها وشرها وتبعتها .ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك وما يخلص منه الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ماجاء به من الهدى ودين الحق اجمالا وتفصيلا ،فانه الواسطة بين العباد وبين ربهم في ابلاغ مايحبه الرب ويرضاه ويريده من عباده ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة ، وفي ابلاغ مايضرهم ويسخط ربهم ويوجب الشقاوة والعذاب الاليم في الدنيا والآخرة ، فكل طريق غير طريقه مسدود على سالكيه ، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامليه

وقد عرفتم ارشدكم الله تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل ،وأهل الارض قد عمتهم الجهالة ، وغلبت عليهم الضلالة ، عربيهم وعجميهم الا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب

فأول دعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته وقاعدة قبوله رد الخلق الى الله وأمرهم بعبادته وحده لاشريك له ، وخلع ماسواه من الانداد والالهة ،والبراءة منهم ،وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والفرائض .ومكث عليه الصلاة والسلام

مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو الى هذا ويأمر به ، وينهى عن الشرك وينذر عنه ، وفرض الفرائض وبقية الاركان بعد ذلك منجما

إن هذا هو أهم الامور وأوجبها على الخلق كما في الحديث « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يبعث عماله ويرسل رسائله الى أهل الارض ويدعوهم الى هذا يبدأ به قبل كل شيء ولا يأمر بشيء من الاركان الا بعد التزامه ومعرفته كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن وغيره من الاحاديث

وفي أوقاتنا بعد العهد بآثار النبوة وطال الزمن وكاد يشبه زمن الفترة لغلبة الجهل وشدة الغربة . وقد من الله لهذه الاقطار بشيخ الاسلام رحمه الله فقام في تجديد الدين وتمهيد قواعد الملة أتم قيام حتى ظهر بحمد الله منار التوحيد والاسلام ووازره على ذلك من أسلافكم واعمامكم من وازره رحمة الله عليهم أجمعين وبعدهم حصل من الناس مالا يخفى من الاعراض والاهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده وفرضه على سائر عبيده وقل الداعي الى ذلك والمذكر به والمعلم له في القرى والبوادي والتساهل في هذه الامور العظام التي هي آكد مباني الاسلام يوجب للرعية أن يشب صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية لا يعرف فيها الاصول الايمانية والقواعد الاسلامية والله سائلنا وسائلك عن ذلك كل بحسب قدرته وطوقه ، والجهل والظلم غالب على النفوس ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع اليها الشرك والتنديد أسرع من السيل الى منحدره

والواجب مراعاة هذا الاصل والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل

أموال الله التي بايديكم آلة له ووقاية وحماية واعانة ، فان هذا من أفرض الفرائض والزمها ولم تشرع الامامة والامارة إلا لاجل ذلك والقيام به . وبقاء الاسلام والايمان في استقامة الولاة والائمة على ذلك ، وزوال الاسلام والايمان وانقضاؤه بانحرافهم عن ذلك وجعل الهمة والاموال والقوة مصروفة في غيره مقصوداً بها سواه من العلو والرياسة والشهوات ، ولذلك وقع في آخر بني العباس ما وقع من الخلل والزلل واشتدت غربة الاسلام ، وظهرت البدع العظام ، واظهر الكفر أعلامه وشعاره ، وبنيت المساجد على القبور ، واسرجت عليها السرج ، وارخيت عليها الستور ، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور ، وذبحوا لها القرابين ونذرت لها النذور ، وبنيت الهياكل للنجوم ، وخاطبها بالحوائج كل مشرك ظلوم ، وسرى هذا في الناس حتى قاله من يظن أنه من الاخيار والاكياس ، وكثير منهم يظن أن هذا هو الاسلام ، وانه مما جاء به سيد الانام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهر والاعصار إلا بسبب إهمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الارض ولم يرفعوا رأسا بما جاءت به الانبياء وقنعوا بمجرد الاسم والانتساب من غير حقيقة ، قال الله تعالى (واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار) الاية

فأهم المهمات وآكد الاصول والواجبات ، التفكر في هذا وتفقد الرعية الخاصة والعامة ، البادية والحاضرة لانك مسؤل عنهم والسؤال يقع أولا عن الدين قبل الدنيا ، وفي الحديث « كلكم راع وكل مسؤل عن رعيته » وفي الحديث الصحيح كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما

هلك نبي خلفه نبي ، وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون » قالو فما تأمرنا قال « أوفوا ببيعة الاول اعطوهم حقهم فان الله عز وجل سائلهم عما استرعاهم عليه » (١) فتفتش عقائدهم وانظر في توحيدهم واسلامهم خصوصا مثل أهل الاحساء والقطيف اشتهر عنهم مالا يخفاك من الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه وكونهم يسرون ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه والزامهم به وتعليم صغارهم وكبارهم فانك مسؤول عن ذلك ، والحمل ثقيل والحساب شديد . وفي الطبراني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن فتخلف بشر فلقيه عمر فقال ماخلفك ؟أمالنا عليك سمعا وطاعة؟ قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ولي شيئا من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا » فرجع عمر كئيبا حزينا، جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة جهاد من أبى أن يلتزم التوحيد ويعرفه من البادية أو غيرهم ،وكثير من بادية نجد يكفي فيهم المعلم، وأما من يليهم من المشركين مثل الضغير وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم الى الله .وقد أفلح من كان لله محياه ومماته ،وخاف الله في الناس ولم يخف

(١) الحديث في صحيح مسلم وفيه « فوا بيعة الاول فالاول » وليس في آخره كلمة عليه - وكتبه محمد رشيد رضا

الناس في الله . وفي الحديث « مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة » (١)

وكذلك يجب على ولي الامر أن يقدم على من نسب عنه طعن وقدح في شيء من دين الله ورسوله أو تشبيه على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من خير امة اخرجت للناس لانهم يدعون الاسلام ويتكلمون بالشهادتين. وهذا الجنس ضرره على الاسلام خصوصا على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة ، واكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيغ الزائغين ، بل تجده والعياذ بالله سلس القياد لكل من قاده أو دعاه كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا على ركن وثيق أقرب شبها بهم الانعام السارحة

فاذا تيسر لكم ان شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الاصل العظيم فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات فانها من آكد الفروض والواجبات وفي الحديث « أول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة » وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء وقد قال تعالى (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) الا ية فيلزم جعل نواب يأمرون بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في أوقاتها ويؤدبون من عرف منه

(١) هذا لفظ البخاري وفي مسلم وغيره زيادة عليه

كسل أو ترك أو اهمال أدبا يردع أمثاله وعلى أئمة المساجد تعليم مايشترط لها وما يجب فيها من الاعمال والاقوال

وبعد هذا يلتفت الى النظر في امر الزكوات الشرعية وجبايتها على الوجه الشرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ إلا مما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله وكثير من العمال يخرص جميع الثمار وان لم تنصب .وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وتعد ظاهر حمانا الله وإياكم منه

وكذلك مايتبع الزكاة من النائبة قد اغنى الله عنها وجعل فيما أحل غناء عما منع وحرم ومن الواجبات على ولي الامر ترك ذلك لله وفي بيت المال مايكفي الضيف ونحوه ان حصل تسديد ومنّ الله بتوفيق من عنده

وكذلك مايؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الاعشار لا يليق ،ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين ويلزم ولي الامر أيده الله أن يلزم التجار الزكوات الشرعية قهراً ويدع مالا يحل

ومن الواجب تمييز الاموال الداخلة على ولي الامر فان الله ميزها في كتابه وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وخلطها بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفيء والغنايم فان لهذا مصرفا ولهذا مصرفا ، ويجب على ولي الامر صرف كل شيء في محله واعطاء كل ذي حق حقه ، أهل الزكاة من الزكاة وأهل الفيء من الفيء ، ويعين ذلك في الاوامر التي تصدر من الامام لوكيل بيت المال

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى في الفيء والغنيمة

فان هذا من اكد الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه ، وأهل الاسلام ماصالحوا (؟) من عاداهم إلا بسيف النبوة وسلطانها ، خصوصا دولتكم فانها ماقامت إلا بهذا ، وهذا أمر يعرفه كل عالم . وفي الحديث « إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار » عافانا الله وإياكم من النار وأعمال أهل النار

وكل من أخذ مالا يستحقه من الولاة والامراء والعمال فهو غال كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال « لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها أعار (١) فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة

---

(١) كذا في الاصل والمعروف في الروايات وكتب اللغة يعار بالياء المضمومة يعرث الشاة أو العنز تيعر - وفي صحيح مسلم وغيره (لها ثغاء) بالمثلثة المضمومة وهو صوت الشاة من الضان

على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك » وأخبر صلى الله عليه وسلم أن هدايا العمال غلول فقال « هدايا العمال غلول» فينبغي التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها وهو لا يدري

وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس فى الحج والقيام على من تركه وهو يستطيعه وهو ركن من أركان الاسلام ويذكر عن عمر انه قال لقد هممت أن أضع الجزية على من ترك الحج . وبعض السلف يكفر من تركه. وأمر الرعية بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحداً تركه

وكذلك القيام على الناس (ومنعهم) عن التعدي فى الدماء والاموال وقطع السبيل فهذا من الفساد فى الارض والمحاربة لله ورسوله فان لم ينتهوا إلا بغزوهم لزم الامام أن يبعث السرايا لحربهم. ولما تعرض الفجاء السلمي للناس يأخذ ويقتل من مسلم وكافر بعث أبو بكر رضى الله عنه جيشا فظفروا به فأحرقه بالنار . ويذكر عن حسان أنه قال

وما الدين إلا أن تقام شريعة وتأمن سبل بيننا وشعاب

وكذلك ماحدث من الدفنان للبادية اذا أخذوا المسلمين وقتلوا لما فيه من ترك حقوق المسلمين فى الدماء والاموال مع القدرة على استيفائها والقيام بالعدل الذي أمر الله به ورسوله كما قال تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به) الآية

فتأمل هذه الموعظة وما ختمها به من هذين الوصفين العظيمين وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية فالواجب على من نصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فان لم

يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والاهواء على شرع الله ورسوله قال العلامة ابن القيم رحمه الله

والله ماخو فى الذنوب فانها لعلى طريق العفو والغفران
لكنني أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بآراء الرجال وخرصها لاكان ذاك بمنة الرحمن

ومما يجب على ولي الامر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ماظهر منها وما بطن بازالة أسبابها وكذلك بحبس الكيل والميزان والربا فيجعل فى ذلك من يقوم به من له غيرة لدين الله وأمانة

وكذلك مخالطة لرجال للنساء ،وكف النساء عن الخروج اذا كانت المرأة تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك ، وكذلك تفقد أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية لانه ربما يقع فيها فساد مايدري عنه وأكثر الناس مايبالي ولو فعل مانهى عنه وفي الحديث« ماتركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء » وفي الحديث أيضاً «ماظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواعين والامراض التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا » نعوذ بالله من عقوبات المعاصي ونسأله العفو والعافية في الدنيا والاخرة

وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو مما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ونص على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص(١)

(١)لعله ذكر الرخص هنا لماروي من ترخيص النبي(ص) بلبس الحرير لذي العمل والحكة وترجيحه أن العشرة من الصحابة الذين روي عنهم لبس الحرير كانوا مترخصين به لاعذار لهم

ومن الاصول التى تدور عليها الاحكام حديث «إنما الاعمال بالنيات» وحديث «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» وحديث «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، الا وان حمى الله محارمه» فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ماتشابه منه قد يقع فيه خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي أن يرخص لنفسه فى أمر قد ظهرت فيه أدلة التحريم فاجتنابه من تقوى الله وخوفه وتركه مخافة لله من الاعمال الصالحه التي تكتب له حسنات

ومما يجب النهي عنه الاسبال كما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح «ماأسفل من الكعبين من الازار(٢) فهو في النار» وفي الحديث «بينما رجل يجر ازاره خيلاء أمر الله الارض أن تأخذه فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة»

وكذلك التشبه باليهود والمجوس فى ترك الشوارب وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باحفائها مخالفة لليهود والمجوس فقال صلى الله عليه وسلم «احفوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا اليهود» والذي فيه دين ورغبة

---

(٢) سقط من الاصل كلمة (من الازار) وهي في نص البخاري ولا يصح المعنى الا بها والمراد من الازار موضعه وقد نص الشافعي على أن تحريم هذه الزيارة في الازار ونحوه مخصوص بما إذا قصد به الخيلاء فان لم يكن للخيلاء كره تنزيها كما في شروح البخاري وهذا التخصيص أخذه الشافعي من حديث جر الازار

في الخير مايرضى لنفسه أن يخالف ماامر الله به ورسوله ويقتدي باليهود والمجوس والمتكبرين

وكل مامر الله به ورسوله فينبغي للعبد أن يمتثل ويسمع ويطيع لما فى ذلك من المنافع الكثيرة وما فى خلافه من الاثم قال تعالى (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فعلى الامام أن يأمر النواب من رأوه تاركا للامر أن يقوموا عليه ويلزموه الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله فى المسلمين ويمتازون بذلك عمن خالفهم فى الدين من أهل الجفاء والغلظة والغفلة والاعراض . نسأل الله العفو والعافية فانها قدعمت البلوى بهذا بكثير لماقام بقلوبهم من ضعف الايمان وعدم الرغبة فيه

وكذلك يجب على الامام النظر فى امر العلم وترغيب الناس فى طلبه واعانة من تصدى للطلب لقلة العلم وكثرة الجهل وان كان قد قام ببعض الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الامر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به وأعان عليه، فان اكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون الى الاعانة على فقرهم لما يكون لهم فيه سعة، وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لايخفى على الامام وغيره ، وفى الحديث الصحيح « الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم » وهذا مايحصل الا باعتناء الامام وتأليفه للطالب فاذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير والحسنات مالا يحصيه الا الله ان قبله الله، وبالغفلة عن طلبة العلم تضعف هممهم ويقل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله انه اذ أراد أن يحيي سنة أخرج من العطاء مالا كثيرا فاذا نفروا من هذا رغبوا الى

هذا فلله رده رحمه الله ماأحسن نظره لنفسه ولمن ولاه الله عليهم

وهذا الذى ذكرنا من الامور البينة التى ينبغي التنبه عليها بخصوصها وأما الامور التى بين الله وبين العبد التي فيها صلاح القلوب ومغفرة الذنوب من اتعاب النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقع له وعليه فهذا باب واسع ولا يدرك هذا الا من جعل الله له رغبة في تدبر كتابه ومعرفة صفة أهل الايمان والتقوى الذين أعد الله لهم الجنة ويجاهد نفسه على ذلك فعلا وتركا

وعلى كل من نصح نفسه ان يحذر من كبائر القلوب التى هي من أعظم الذنوب ولا يامن مكر الله وليكن لنفسه أشد مقتا منه لغيره، وليكن معظما للامر والنهي مفكرا فيما يحبه الله ويرضاه متدبرا لكتابه محبة لربه ورغبة في ثوابه، وخوفا من غضبه وعقابه، ومن الواجب على كل أحد ان يحب في الله ويبغض في الله ويعادي فى الله ويوالي فى الله، ويحب اولياء الله أهل طاعته، ويعادي أعداء أهل معصيته، وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

صنف هذه الرسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد دين الله في نجد وغيرها في القرن الثاني عشر من الهجرة صنفها في شدة مرضه اعذارا وانذارا لامام وقته فيصل بن تركى آل سعود رحمة الله عليهم أجمعين ؟

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسئيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ونشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا وعلى آله وصحبه

من عبد الرحمن بن حسن الي الاخ عبد اللطيف ابن حامد وفقه الله تعالى لتوحيده وجعله من صالحي عبده

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل الينا خطك ومعه نسخة الاسئلة وسرنا ما كنت عليه مستقيما من دين الاسلام الذي اشتدت غربته بين جميع الانام. فانا اذكر جواب ماسألت عنه على طريق الاختصار والايجاز

﴿السؤال الاول﴾ عما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من قال لاإله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل»

فاعلم ان (لا اله الا الله) هي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وهي العروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وهي الكلمة التي جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام باقية في عقبه لعلهم يرجعون ، ومعناها نفي الشرك في الالهية عما سوى الله ، وأفراد الله تعالى بالالهية . والالهية هي تأله القلب بانواع العبادة كالمحبة والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجا والخوف

والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز أمرا وترغيبا للعباد ان يعبدوا بها ربهم وحده وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنية والظاهرة وكل فرد من أفراد العبادة لايستحق ان يقصد به الا الله وحده فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لايصلح لغيره وجعل له ندا وقد عمت البلوى بهذا الشرك الاكبر بارباب القبور والاشجار والاحجار واتخذوا ذلك دينا زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه وهو الشرك الذي لايغفره الله كما قال تعالى (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى في معنى هذا التوحيد (وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه) اى أمر ووصى وهذا معنى لااله الا الله، فقوله ان لاتعبدوا هو معنى لااله في كلمة الاخلاص وقوله الا اياه هو معنى الاستثناء في لااله الا الله ونظائر هذه الاية في القرآن كثير كما سنذكر بعضه وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وهذا نهي عام يتناول كل مدعو من ملك او نبي او غيرهما فان أحدا نكرة في سياق النهي وهي تعم وأمثال هذه الآية كثير كقوله تعالى (قل انما ادعو ربي ولااشرك به أحدا) وفي حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولايشركوا به شيئا » وفيهما أيضا « من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار »

واخلاص العبادة لله تعالى هو التوحيد الذي جحده المشركون قديما وحديثا ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم من

احياء العرب « قولوا لااله الا الله تفلحوا »قالوا (اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) الى قوله (وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) فعرفوا معنى لااله الا الله وانه توحيد العبادة لكن جحدوه كما قال عن قوم هود (اجئتنا لنعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي هذه الامة (انهم كانوا اذا قيل لهم لااله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان المراد من لا اله الا الله ترك الشرك في العبادة وان يتركوا عبادة ماسواه مما كانوا يعبدونه من ملك او نبي او شجر أو حجر او غير ذلك

فاخلاص العبادة لله هو أصل دين الاسلام الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو سر الخلق قال تعالى لنبيه (قل انما أمرت ان اعبد الله ولا أشرك به اليه ادعو واليه مآب)وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) فاسلام الوجه هو اخلاص الاعمال الباطنة والظاهرة كلها لله وهذا هو توحيد الالهية وتوحيد العبادة وتوحيد القصد والارادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى وهى لااله الا الله فان مدلولها نفي الشرك وانكاره والبراءة منه واخلاص العبادة لله وحده وهو معنى قول الخليل (اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا هو الاخلاص الذى هو دين الله الذي لم يرض لعباده دينا سواه كما قال تعالى(فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) والدين هو العبادة وقد فسره أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالدعاء وهو بعض أفراد العبادة كما

في السنن من حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وحديث النعمان ابن بشير «الدعاء هو العبادة» أي معظمها وذلك أنه يجمع من أنواع العبادة أموراً سنذكرها ان شاء الله تعالى وقال تعالى (قل انما امرت ان أعبد الله مخلصا له الدين) وقال (قل الله اعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بنوعيه دعاء العبادة ودعاء المسئلة وقال (وما امروا الا ليعبدو الله مخلصين له الدين حنفاء) والحنيف هو الراغب عن الشرك المنكر له وقد فسره ابن القيم رحمه الله بتفسير شامل لمدلول لا اله الا الله فقال: الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه وهذا التوحيد هو الذي أنكره أعداء الرسل من اولهم الى آخرهم وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) وقال تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين) وهذا المذكور في هذه الآية هو توحيد الربوبية ومشركو العرب والامم لم يجحدوه بل أقروا به لله فصار حجة عليهم فيما جحدوه من توحيد الالهية ولهذا قال بعد هذه الاية (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير) والايات فى هذا المعنى كثيرة جداً بل القرآن من أوله الى آخره يدل على هذا التوحيد مطابقة وتضمنا والتزاما وهو الدين الذي بعث به المرسلين من أولهم

الى اخرهم كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله) فدلت هذه الاية وما قبلها على أن الله تعالى (انما اراد من عباده أن يخلصوا له العبادة وهي اعمالهم ونهاهم أن يجعلوا له شريكا في عباداتهم وارادتهم التي لا يستحقها غيره كما تقدم ، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال تعالى (والهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) وقال تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا قال تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن معنى كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) ولم يكل عباده في بيان معناها الى أحد سواه وهو صراطه المستقيم كما قال (وان اعبدوني هذا صراط مستقيم) وقال تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فعبر عن معنى لا اله بقوله (انني براء مما تعبدون) وعبر عن معنى الا الله بقوله الا الذي فطرني فتبين ان معنى لا اله الا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله واخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ولم تتغير فطرته فلا يخفى الا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من خرج عن الصراط المستقيم من اهل الاهواء والبدع والضلال ومن لم يجعل

الله له نورا فما له من نور ، وقال تعالى في بيان معناها (قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) والمعني أي بعض كان من نبي أو غيره كالمسيح ابن مريم والعزير ونحوهما وفي قوله أن لا نعبد معنى لااله وقوله الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وهذا التوحيد هو الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه سلم أهل الكتاب وغيرهم من الانس والجن كما قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد قال تعالى في معنى هذه الكلمة عن اصحاب الكهف (واذ اعتزلتموهم ومايعبدون الا الله) ففي قولهم وإذاعتزلتموهم معنى لااله وقولهم الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وقال تعالى (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا الى قوله لن ندعو من دونه الها) فتقرر بهذا ان الالهية هي العبادة وأن من صرف شيئا لغير الله فقد جعله لله ندا والقرآن كله في تقرير معنى لااله إلا الله وما تقتضيه وما تستلزمه وذكر ثواب أهل التوحيد وعقاب أهل الشرك ومع هذا البيان الذي ليس فوقه بيان كثر الغلط في المتأخرين من هذه الامة في معنى هذه الكلمة وسببه تقليد المتكلمين الخائضين فظن بعضهم ان معنى لااله الا الله اثبات وجود الله تعالى ولهذا قدروا الخبر المحذوف في لااله الا الله وقالوا لااله موجود الا الله ووجوده تعالى قد اقر به المشركون الجاحدون لمعنى هذه الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها قدرته على الاختراع وهذا معلوم بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله كخلق السموات والارض وما فيها من عجائب المخلوقات وبه استدل الكليم موسى عليه الصلاة والسلام

على فرعون لما قال (وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين) وفي سورة بني اسرائيل (لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر) ففرعون يعرف الله ولكن جحده مكابرة وعناداً وأما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركي العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فلم يدخلهم ذلك في الاسلام لما جحدوا ما دلت عليه لا اله الا الله من اخلاص العبادة بجميع أفرادها لله وحده وفي الحديث الصحيح «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار» وتقدم فيما تقدم من قول قوم هود (أجئتنا لنعبد الله وحده) دليل على أنهم أقروا بوجوده وربوبيته وانهم يعبدونه لكنهم ابو أن يجردوا العبادة لله وحده دون آلهتهم التي كانوا يعبدونها معه فالخصومة بين الرسل وأممهم ليست في وجود الرب وقدرته على الاختراع فان الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب وأنه رب كل شيء ومليكه وخالق كل شيء والمتصرف في كل شيء وانما كانت الخصومة في ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم) وقال تعالى (وإبراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه

ترجعون * وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين)

فالشرك في العبادة هو الذي عمت به البلوى في الناس قديما وحديثا كما قال تعالى (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع ولهذا انكر كثير من أعداء الرسل فى هذه الازمنة وقبلها على من دعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده وجحدوا ما جحدته الامم المكذبة من التوحيد واقتدوا بمن سلف من أعداء الرسل في مسبتهم من دعاهم الى اخلاص العبادة لله ونسبته الى الخطأ والضلال كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كابن كمال المشهور بالشرك والضلال وقد كمل في جهله وضلاله وأتى في كلامه بامحل المحال وقد اشتهر عنه باخبار الثقات أنه يقول: عبد القادر فى قبره يسمع ومع سمعه ينفع وما يشعر أنه في قبره الآن رفاة كحال الاموات وهذا قول شنيع وشرك فظيع ألا ترى ان الحي الذي قد كملت قوته ، وصحت حاسة، سمعه وبصره لو ينادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء من ناداه فكيف يسمع ميت من مسافة شهر او شهرين أو دون ذلك او اكثر وقد ذهبت قوته وفارقته روحه وبطلت حواسه هذا من اعظم ماتحيله العقول وتنكره الفطر وفي كتاب الله عز وجل مايبطله قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير) فاخبر الخبير جل وعلا أن سماعهم ممتنع

واستجابتهم لمن دعاهم ممتنعة فهؤلاء المشركون لما استغرقوا في الشرك ونشأوا عليه أتوا في أقوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير في اخباره وقال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبعثون) فذكره تعالى انهم أموات دليل على بطلان دعوتهم وكذلك عدم شعورهم يبين تعالى بهذا جهل المشرك وضلاله فأحق عز جل في كتابه الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون لكن هؤلاء لما عظم شركهم نزلوا الاموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وشبهوهم برب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون قال الله تعالى (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) وليس عند هؤلاء الملاحدة ما يصدقون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التي فيها النفي عن الشرك في العبادة الا قولهم قال احمد بن حجر الهيتمي قال فلان وقال فلان : يجوز التوسل بالصالحين ونحو ذلك من العبارات الفاسدة

فنقول هذا وأمثاله ليسوا بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما أحسن ماقال الامام مالك رحمه الله أوكلما جاءنا رجل اجدل من رجل نترك مانزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله . اذا عرف ذلك فالتوسل يطلق على شيئين فان كان ابن حجر وامثاله ارادوا سؤال الله بالرجل الصالح فهذا ليس في الشريعة مايدل على جوازه ولو جاز لما ترك الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار التوسل بالنبي صلى الله عليه

وسلم بعد وفاته كما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته اذا قحطوا وثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس ابن عبد المطلب عام الرمادة بمحضر من السابقين الاولين يستسقون فقال عمر اللهم اتاكنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ثم قال ارفع يديك ياعباس فرفع يديه يسأل الله تعالى ولم يسأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره ولو كان هذا التوسل حقا كانوا عليه أسبق وعليه أحرص فان كانوا أرادوا بالتوسل دعاء الميت والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعينه والادلة على بطلانه في القرآن كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) فالذي له ملك السموات والارض هو الذي يأذن في الشفاعة كما قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو لا يرضى الا الاخلاص بالاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة وغيره وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين تعالى في هذه الاية أن هذا هو شرك المشركين وان الشفاعة ممتنعة في حقهم لما سألوها من غير وجهها وان هذا هو شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهل فوق هذا البيان بيان وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فكفرهم بطلبهم من غيره ان يقربوهم اليه وقد تقدم بعض الادلة على النهي عن دعوة غير الله والتغليظ في ذلك وأنه في غاية الضلال وأنه شرك بالله وكفر به كما قال (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فمن اراد النجاة فعليه بالتمسك بالوحيين الذين هما حبل الله وليدع عنه بنيات الطريق كما قال تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال «هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعوا اليه» الحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله ابن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض أدلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء فهو شيطان

فصل

والعاقل اذا تأمل ماعارض به أولئك الدعاة الى الشرك بالله في عبادته كابن كمال وغيره من دعاء الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له فالعاقل يعلم ان معارضتهم له قد اشتملت على أمور كثيرة منها

(الامر الاول) انهم انكروا ماجاءت به الرسل من توحيد العبادة ومانزلت فيه الكتب الالهية من هذا التوحيد فهم في الحقيقة انما عارضوا الرسل والكتب المنزلة عليهم من عند الله

(الامر الثاني) تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرته وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه وقد خالفوا جميع الرسل والكتب فهم في الحقيقة قد أنكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والاخرين

(الامر الثالث) وقد تضمنت معارضتهم أيضاً مسبة من دعا الى التوحيد، أنكر الشرك أسوة أعداء الرسل كقوم نوح إذ قالوا (انا لنراك في ضلال مبين) وقال قوم هود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين) وقول من قال من مشركي العرب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا إلا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا) فالظلم والزور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف فقد تناولت مسبتهم كل من دعا الى الاسلام وعمل به من الاولين والآخرين كما أن من كذب رسولا بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين كما ذكره الله تعالى في قصص الانبياء فمن أنكر ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم

(الامر الرابع) وتضمنت معارضتهم أيضا الكذب والافك والبهتان وزخرف القول في ذلك أسوة أعداء الرسل الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) فهذه حال كل داعية الى الشرك بالله في عبادته من الاولين والاخرين، فاذا تأمل اللبيب ما زخرفوه وأتوا به من التشر والاكاذيب وجدها كما قال تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)

(الامر الخامس) معارضة اولئك للآيات المحكمات البينات التي

هي في غاية البيان والبرهان وبيان ما ينافي التوحيد من الشرك والتنديد فعارضوا بقول أناس من المتأخرين لايجوز الاعتماد عليهم في أصول الدين فيقولون قال ابن حجر الهيتمي قال البيضاوي قال فلان ولا ريب أن الزمخشري وأمثاله من المعطلة أعلم من هؤلاء وأدرى في فنون العلم لكنهم أخطؤا كخطأ هؤلاء وفي تفسير الزمخشري من دسائس الاعتزال مالا يخفى وليسوا بأعلم منه وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض بها نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الامة وائمتها من الدين الحنيف الذي هو ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ودين الرسل الذين قال الله تعالى فيه (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) فاؤلئك المعارضون للحق بمن ذكرنا وأمثالهم فيهم شبه بمن قال الله فيهم (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا أباءنا على أمة وانا على أثارهم مقتدون قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه أباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) وهذا على تقدير أنهم أصابوا في النقل عنهم ولعلهم أخطؤا وكذبوا عليهم والله أعلم. والادلة بالاجماع ثلاثة الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها

وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة اذا لم يخالف كتابا ولا سنة فان خالف نصا أو ظاهرا لم يكن حجة وهذا هو الذي أجمع عليه العلماء سلفا وخلفا وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (وكفر بما يعبد من دون الله) فهذا شرط عظيم لايصح قول لا إله الا الله الا بوجوده وان لم يوجد لم يكن من

قال لا اله الا الله معصوم الدم والمال لان هذا هو معنى لا اله الا الله فلم ينفعه القول بدون الاتيان بالمعنى الذي دل عليه من ترك الشرك والبراءة منه وممن فعله فاذا أنكر عبادة كل ما يعبد من دون الله وتبرأ منه وعادى من فعل ذلك صار مسلما معصوم الدم والمال وهذا معنى قول الله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) وقد قيدت لااله الا الله في الاحاديث الصحيحة بقيود ثقال لابد من الاتيان بجميعها قولا واعتقادا وعملا فمن ذلك حديث عتبان الذي في الصحيح «فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله» وفي أحاديث آخر «صدقا من قلبه ـ خالصا من قلبه ـ مستيقنا بها قلبه ـ غير شاك» فلا تنفع هذه الكلمة قائلها الا بهذه القيود اذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ومضمونها كما قال تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاعلم انه لااله الا الله) فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل ولا بد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علما ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ولا بد من اليقين المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك فان كثيرا من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها ويعادي من اعتقده وعمل به ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق كما قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) ولا بد من القبول المنافي للرد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ولا بد من المحبة لما دلت عليه من التوحيد والاخلاص وغير ذلك والفرح بذلك المنافي

خلاف هذين الامرين ولا بد من الانقياد بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة وتضمنا والتزاما وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه وأنت أيها الرجل ترى كثيرا ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لا اله الا الله كابن كمال ونحوه من الطواغيت فيثبتون مانفته لا اله الا الله من الشرك في العبادة ويعتقدون ذلك الشرك دينا وينكر مادلت عليه من الاخلاص ويشتم أهله وقد قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص)

وهذا النوع من الناس الذين قد فتنوا وفتنوا يستجهلون أهل الاسلام ويستهزؤون بهم أسوة من سلف من أعداء الرسل وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون)

وأما ماسألت عنه من حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فهذا ليس بحديث ولا يصح أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث ويش الذي يغبا(١) يارسول الله قال الذي ما كان فلا يجوز أن ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كيف وقد قال الله تعالى (ومامن غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) فسماها غائبة مع وجودها في السماء والارض

﴿ وأما المسئلة الرابعة ﴾ فيمن يعرف التوحيد ويعتقده ويقرأ في التفسير كتفسير البغوي ونحوه فلا بأس أن يحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرأ في النحو

فمن المعلوم أن كثيرا من العلماء من المحدثين والفقهاء انما كان دابهم

(١) لعل المعنى . وأي شيء الذي يغيب الخ

طلب ماهو الاهم والنحو انما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه مايصلح لسانه فانشر ما علمت من العلم خصوصا علم التوحيد الذي هو في الآيات المحكمات كالشمس في نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه واقبل عليه وقد عرفت ان كتمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى (ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقد ارشد الله تعالى عباده الى تدبر كتابه وذم من لم يتدبره وقد قال تعالى (أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) واخبر عن جن نصيبين انهم لما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن بوادي نخلة منصرفه من الطائف ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وأمنوا به) الاية وأخبر تعالى عنهم في سورة الجن انهم انكروا الشرك الذي كان يفعله الانس مع الجن من الاستعاذة بهم اذا نزلوا واديا وأخبر تعالى عن هدهد سليمان انه انكر الشرك وهو طائر من جملة الطير قال تعالى (فمكث غير بعيد * فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين * أني وجدت إمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون * الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض) الاية فحرث الهدهد سليمان عليه السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله والسجود نوع من أنواع العبادة فليت أكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرفه الهدهد فانكروه

وعرفوا الاخلاص فالتزموه وبالله التوفيق فسبحان من غرس التوحيد في قلب من شاء من خلقه واضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله

وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة فاما فرضه باليد واللسان فأنه من فروض الكفايات اذا قام به طائفة سقط عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا وأما القلب فلا يسقط عنه بحال قال الله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال في حق من تركه (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفي الحديث الصحيح «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

وأما ماذكرت بعد ذلك من الاسئلة في مخالطة المشركين وأهل البدع فان كان لك قدرة على الهجرة عنهم وجبت عليك لما فيها من حفظ الدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم واما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يعتزلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على اذاهم فقد قال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) الاية والله المستعان

وأما السؤال عن قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فالاية نزلت في شأن عمار بن ياسر لما عذبه مشركو مكة وحبسوه في بئر ميمون واكرهوه على كلمة كفر فقالها تخلصا

من عذابهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال «فان عادوا فعد» وهذا قبل وجوب الهجرة فانزل الله هذه الاية

واما حديث «أنا بريء من مسلم بين اظهر المشركين لا تراءى ناراهما» فهذا في حق من له قدرة على البعد عنهم واما من لا يمكنه البعد عنهم بحيث لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا

وأما حديث «من أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فأولئك هم الهالكون» فقد تقدم بيان ذلك في معنى حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» فالانكار يجب مع الاستطاعة والكراهة هي أضعف الايمان وأما الرضا بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح

والله أعلم ونسأل الله تعالى الثبات على الايمان وأن لا يزيغ قلوبنا عنه بعد إذ هدانا اليه وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً الى يوم الدين

آمين آمين

آمين

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الاخ عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت أنا ننصركم فبلدكم بعيد لا يستطاع الوصول إليها، وأما نصرتكم بالحجة والبيان فالله تعالى قد قال في كتابه (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) والخصومة بينكم وبين الضد في عبادتهم غير الله تعالى من الاموات الذين لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً كما قال تعالى (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) وقد كان جل عبادتهم لهم في الرغبات والرهبات بالدعاء والاستغاثة وقد قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وأحدا نكرة في سياق النهي تعم كل مدعو من دون الله كالانبياء ومن دونهم وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعبد ربه وحده بالدعاء وغيره من أنواع العبادة قال الله تعالى آمراً نبيه أن يدعو أمته أن يخلصوا الدعا لربهم وخالقهم فقال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فبين تعالى أنه المستحق لدعوة الحق وان الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وأن دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى وكفرهم بذلك وقال تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون)

فكفر من يدعو غيره في هاتين الآيتين وقال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشركم ولا ينبؤك مثل خبير) فهذه الآيات تقصم ظهر المشرك الملحد فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك كما قال شيخنا رحمه الله تعالى والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء الشياطين وماذكرت من انهم يأتون بفتاوى من علماء مكة فليس معي من عارض أدلة التوحيد الاشبهات شياطين وقد كتبنا نسخة في هذا المعنى ردا على من زعم ان الاستمداد بالاموات جائز وفيها كفاية لاهل الحق

وأما ماسئلت عنه فيمن أنكر الحكم برجحان العمل بالحديث الصحيح في مقابلة المذهب المتزم

فهذا من محدثان الامور التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى (اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وقال تعالى (وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) الآية وهذ أصل عظيم من أصول الدين قال العلماء رحمهم الله « كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الامام مالك رحمه الله

وهذا القول الذي يقوله هؤلاء يفضي الى هجران الكتاب والسنة وتبديل أحكام النصوص كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والكتاب والسنة شفاء وهدى لمن أصغى اليهما

ومن طلب الحق منهما ناله وفهمه وقد قال تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) والامر بتدبره والتذكر ليس مخصوصا بالعلماء المجتهدين بل عام لكل من ناله (١) فهم يدرك به معنى الكلام ، والتقليد المفضي الى هذا الاعراض عن تدبر الكتاب والسنة فيه شبه بمن قال الله فيهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وأهل الاجتهاد من العلماء وان كانوا معذورين باجتهادهم انما هو في معنى أدلة الكتاب والسنة وينهون عن تقليدهم فالائمة رحمهم الله اجتهدوا ونصحوا قال الامام الشافعي اذا جاء الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط فهو مذهبي وأما قولكم الفرق بين الشرك الاكبر والاصغر فالاصغر كيسير الربا والحلف بغير الله وقول الرجل أنافي حسبك ولولا الله وأنت وأن يجاهد ويأمر بالمعروف لطلب رياسة أو مال أو وظيفة كمن يتعلم العلم لوظيفة المسجد أو يقرأ القرآن ليسئل الناس به أو يبيع الحمامات أو يحج ليأخذ المال أو يتصدق ليكثر ماله أو نحو ذلك وهذا انما يتبين بالتمثيل والحد لا بالعد وأما الشرك الاكبر فهو اتخاذ الانداد من أرباب القبور والغائبين ومخاطبتهم بالحوائج والذبح لهم والنذر واعتقاد أنهم ينفعون ويدفعون وكاتخاذ الاشجار والاحجار والاصنام لجلب الخير ودفع الضر بها وغير ذلك وهو كثير جدا وهو أن يرغب الى شيء او يدعوه او يخافه او يرجوه أو يعكف عند القبر تعظيما له ونحو ذلك وأمور الشرك أكبره وأصغره لاتدرك بالعد لكن الشرك الاكبر يخرج من الملة ويحبط الاعمال لانه أعظم ذنب عصي الله به وهو أظلم الظلم

(١) حاشا الفهم المخالف لفهم السلف فان هذا أصول جهم وشيعته

لان المشرك أخذ حق الله ووضعه فيمن لا يستحقه وأما الشرك الاصغر فهو أكبر من الكبائر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأي فى يده حلقة من صفر فقال ماهذه قال من الواهنة فقال أنزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لومت وهي عليك ماأفلحت أبدا ولا يكفر الشرك أكبره وأصغره الا بالتوبة منه قبل الممات والاصغر لا يكفره في الدار الاخرة الا كثرة الحسنات لان الاصغر لا يحبط الا العمل الذي وقع فيه خاصة واما قولكم في الذهاب الى المقابر التي بنى عليها القباب وأوقد فيها المصباح

فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى وقال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وبناء القباب على القبور وأسراجها وسيلة الى عبادتها والخضوع لها والتذلل والتعظيم وسوالها مالا يقدر عليه الا الله وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وأما مسئلة استغاثة الاحياء بالموتى في طلب الجاه والسعة الرزق والاولاد مثل أن يقال عند القبور أن تدعوا الله في رفع فقرنا وبسط رزقنا وكثرة اولادنا وشفاء مريضنا لانكم سلف مستجابو الدعوات عند الله

فالجواب هذا من الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وهذا شرك في الربوبية والالهية وقد كان شرك المشركين فى جاهليتهم بطلب الشفاعة والقربة

واما طلب الرزق والاولاد وشفاء المرضى فقد اقروا بان الهتهم لا تقدر على ذلك كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من

يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) فأقروا لله تعالى انه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور وقال (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اءله مع الله) أي يفعل ذلك فأقروا لله بذلك وصار أقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء . وقد قال تعالى في فاتحة الكتاب (إياك نعبد وإياك نستعين) اى لا نعبد الا اياك ولا نستعين الا بك فهو المعبود وحده وهو المستعان وقد تقدم مايبين أن الدعاء مخ العبادة لان الله تعالى نهى عن دعوة غيره وأخبر ان المدعو لا يستجيب لداعيه وانه شرك وضلال وانه كفر بالله . وقد أوضحنا ذلك في الجواب في ابطال دعوة المدعي جواز الاستمداد بالاموات ومن قال ان الميت يسمع ويستجيب فقد كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) فاخبر تعالى انه لا أضل ممن يدعو أحداً من دون الله غير الله وما أخبر أن المدعو لا يستجيب وانه غافل عن الداعي ودعوته وانه عدوه يوم القيمة

فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) فأخبر تعالى أن آلهتهم تبرء منهم بين يدي الله ومن عبادتهم ويستشهدون الله على انهم في حال دعوتهم لهم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من

اشرك بالله من الاولين والاخرين وليس فعل احد من الناس ولو من يظن انه عالم يكون حجة على كتاب الله بل القرآن هو الحجة على كل احد فلا تفتروا بقول بعضهم قال فلان وفعل فلان

وأما السؤال عن دلائل الخيرات فيكفي عن دراستها ماوردت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن كيفية الصلاة قال «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الخ وقد قال بعض العلماء لما قيل له إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب احرق دلائل الخيرات استحسن ذلك فقال

وحرق عمداً للدلائل دفتراً اصاب ففيها مايجل عن العد
غلو نهى عنه الرسول وفرية بلامرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا تساوى فليساان رجعت الى النقد

وأما السؤال عن البردة للبوصيري والهمزية وأمثالهما في المديح فالمنكر من ذلك ماكان فيه شرك كقول صاحب البردة ياأكرم الخلق مالي من ألوذ به* سواك ، فدعا غير الله ولاذ به من دون الله والدعا مخ العبادة واللياذ نوع من انواع العبادة كالعياذ ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير ماكان عليه أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن اذاهبطوا واديا يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه كما قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) اي طغيانا فشرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته قصر الاستعاذة على الله واسمائه وصفاته فقال في حديث خولة بنت حكيم وهو في الصحيح من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك وكذلك قول صاحب البردة

ان لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلا والا فقل يازلة القدم

وقوله

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فكل هذا شرك محرم بالكتاب والسنة فما كان من جنس ذلك وجب انكاره والنهي عنه وتغييره بطمسه وهذا يتبين بما تقدم من الآيات المحكمات في النهي عن دعوة غير الله والرغبة والتوكل عليه ورجاه

وأما الاجماع فقد حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم، ويتوكل عليهم كفر اجماعا، وأما البدعة المنهي عنها فكل ماحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا دل عليه قول من النبي ولا فعل وكذلك أصحابه الذين هم احرص الامة على فعل الخير فكل ما حدث بعدهم في العبادات وغيرها من أمور الدين فهو بدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في خطبته واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وبسط القول في هذا يستدعي كتابا ضخما لكن في أصول الادلة مايكفي المسافر الى الله على صراط مستقيم وكل مالم يفعله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مما حدث بعدهم فالجواب أن يقال لو كان خيراً ماسبقونا اليه

وأما السؤال عن السفر الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الاقصى » فالنهي عن شد الرحال الى غير الثلاثة لفظ عام يتناول المساجد وغيرها وفحوى الخطاب يدل عليه لان غير المساجد من باب أولى، ولكن اذا نوى الانسان

السفر الى مسجده حصلت زيارة القبر الشريف تبعا ، فانه اذا وصل الى المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم من قرب فيكون قد أخذ بعموم الحديث وحصلت له الزيارة من غير ان يخصها بشد الرحال المنهي عنه

وأما السؤال عن الرسوم والعادات التي شاعت وذاعت في الاعاجم سيما في مشايخهم اذا مرض احدهم يخفون ويحيطون فيقرأون شيئا من الايات بحساب واعداد معلومات ، فاذا انتهى قالوا ياقاضي الحاجات ، ويا كاشف الكربات ، ثم يأتون بالاطعمة النفيسة فيأكلونها بأجمعهم

فالجواب ان الذي وردت به السنة دعاء العائد له وحده من غير تكلف ولا اجتماع فان شاء رقاه بما وردت به السنة كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما نخستها عينها انما يكفيك أن تقولي اذهب البأس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما هذا جنس المشروع

وأما على هذه الكيفية التي ذكرها السائل فبدعة تجري مجرى ماذكره الله تعالى رداً على من ابتدع في دينه فقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

وأما ماذكره السائل من انه اذا مات أحدهم يتصدقون أقاربه وعشائره ويذبحون الذبائح ، ويطبخون الطعام ، ويفرشون الحرير ، ويدعون الناس كلهم الغني والفقير فليس هذا من دين الاسلام ، بل هو بدعة وضلالة ماأنزل الله بها من سلطان ، وهذا من جنس ما احدثه اليهود والنصارى من التغيير والتبديل في شريعتهم خالفوا به ماجاءت به انبياؤهم فيجب اجتناب ذلك المأثم وما في معناه

وأما ماسألت عنه من شد الرحال إلى مكانات مشرفة للانبياء والاولياء هل ممنوع ومحذور أم لا

فالجواب لاريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم وهو قوله « لاتشد الرحال الا اذا ثلاثة مساجد » فاذا كان تبرك للمحل المزور فهو من الشرك لانهم قصدوا بذلك تعظيم المزور كقصد النبي صلى الله عليه وسلم أو الولي لتعود بركته عليه بزعمهم وهذه حال عباد الاصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومنات، فانهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها واتيانهم اليها، وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم » فجعل التبرك بالاشجار مثل قول بني اسرائيل اجعل لنا الها وهذا هو جنس عبادة الاشجار والاحجار

واما قول بعضهم ان أمور التعظيمات خصصه الله تعالى للذات وسماه بالعبادة كالسجود والركوع ، والقيام كقيام الصلاة ، والتصدق بالصدقات والصيام باسمه ، وقصد السفر إلى بيته من المكانات البعيدات ، فهذا من وحي الشيطان وزخرفته التي ألقاها على ألسن المشركين فجمع لهم الشرك وتعظيمه والغلو فيه ، والبدع والضلالات . وكل هذا باطل

ما انزل الله به من سلطان ، إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى

وأما سؤاله عن رجل بنى في جوار قبر صالح لافاضة الفيوضات عليه واصابة البركات ، ورجل جلس مراقبة على قبر صالح

فالجواب من اخبر هذا المغرور أن بركة هذا المدفون تفيض عليه وهذا من جنس ماقبله مما زين الشيطان واجراه على ألسن المغررين المفتونين الذين اعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولما قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت قال « اجعلتني لله نداً قل ماشاء الله وحده ، وقال اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وقد صان الله قبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن صار قبره في حجرته حذراً من هذه الامور التي نهى عنها . قالت عائشة : ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً ، وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو) والضابط ان ما كان يفعل مع الميت من رفع الاصوات على جنازته والتبرك به وبتربته والنذر له وغير ذلك من الشرك كالذبائح والنذور التي يقصد بها الميت حرام وهي مما أهل به لغير الله كما صرح به القرآن قال تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

وقد تضمنت هذه الافعال التي ذكرت الشرك والبدع والغلو في الدين وخالف أهلها وصادموا مابعث الله به رسله ، وانزل به كتبه من اخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى ، وتوجيه الوجه والقلب الى الله تعالى بجميع الارادات الشرعية ، والاحوال الدينية ، وقد ابطل الله في

كتابه التعلق على غيره كائنا من كان . قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) وقال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) الى قوله (يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) الاية . وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقال تعالى (افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) الى قوله (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)

اذا عرفت ذلك وما في معناه من الآيات المحكمات فهذه الشبهات التي اعتمدها كثير من جهلة المشركين كلها باطلة تصادم كتاب الله وسنة رسوله ، وأول من زخرف هذه الشبهات ، وزين للجهال التعلق على الاموات زنادقة الفلاسفة الكفار الدعاة الى الخلود في عذاب النار كابن سينا والفارابي فانهم أدخلوا على كثير ممن ينتسب الى العلم كثيراً من الفلسفة وزخرفوا هذه الشبهات التي صارت في أيدي المشركين وحاولوا بها ابطال ما في الكتاب والسنة من توحيد المرسلين ، وخالص حق رب العالمين ، فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، فمن التفت الى الاموات يستمد منهم نفعاً وتبركا بهم فقد اتخذهم أربابا من دون

الله قال الله تعالى (ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين) الى قوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون)

وقد أخبر تعالى عن عيسى ابن مريم انه قال (ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وهو دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الاحياء ولا علم له بهم ، فكيف يدعو من لا يعلم حاله ولا يدري ما يفعله وما يقوله وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يدل على ذلك ، وان المدعو لا يسمع ولا يستجيب ، فما هذه التعلقات الشركية التي هي أضل الضلال وأمحل المحال الا من وحي الشياطين وزخرفة أعداء المرسلين كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وكل هذه التعلقات على الاموات والغائبين هي أعمال الشرك من المشركين قديما وحديثا ، وهو شرك قوم نوح لما صوروا الاصنام على صور صالحيهم قال من بعدهم ما عظم أولنا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم أي بطلب الشفاعة منهم واستمداد البركة بهم وهذا هو شرك العالم وهم في آخر هذه الامة أشد وأعظم ، فاستمسك بادلة القرآن وسبيل أهل الايمان

وقد عرفت ان عبادة الاشجار والقبور والاحجار بدعائهم لها باستمداد البركة منها في زعمهم انه أبطل الباطل وأمحل المحال كما دل عليه الكتاب والسنة

وهذا الجواب يكفيك عما تقدم من السؤالات فكل ما كان يفعل عند القبور من التعظيم لها ولاربابها وقصدها والتبرك بها والدعاء عندها أو لها كل هذا شرك وضلال

فتأمل قوله عن خليله عليه السلام (يا قوم انني بريء مما تشركون ، انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه ، فهذه الادلة التى ذكرنا تبطل كل ماتعلق به المشركون مما كانوا يفعلونه مع العزى ومنات ، ومن ادعى جواز شيء من ذلك أو انه يحتمل الجواز فيطالب بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله على ان هذا جائز ، ولا يخفى انه ينافي الاخلاص لما فيه من الاقبال على غير الله والرغبة اليه وجلب النفع والدفع منه ، وكل هذا مردود بالآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه قال « لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وكل ماكان يفعل هؤلاء مع الاموات فليس فيه مستحب ولا مباح الا زيارة القبور من غير شد رحل لتذكر الآخرة والاستعداد لما بعد الموت من الاخلاص والعمل المشروع من غير نحر لاجابة الدعاء عندها والصلاة اليها ولو كانت لله فهذا محرم سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد

وأما قولهم في عصمة الانبياء فالذي عليه المحققون انه قد تقع منهم الصغائر لكن لا يقرون عليها وأما الكبائر فلا تقع منهم وكل ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ثبت عنه فهو حق كما قال تعالى (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) كذلك تقريراته حق

وأما قول أبو الوفا بن عقيل رحمه الله تعالى فهو حق وأعظمه خطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاي افعل كذا وكذا وأخذ تربتها والتبرك بها ، فهذا الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله ، وقد كتبنا الادلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالامداد من الموتى فطالعه وفيه مايكفي ويميز الحق من الباطل

وأما ماذكره ابن عقيل رحمه الله من افاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها فهو من افراطهم وغلوهم في الآلهة التي يعبدونها من دون الله وكلامه عندنا رحمه الله مسلّم لانه اشتمل على انكار الشرك من التعلق بالاموات واعتقاد ان لهم قدرة على قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، ويخاطبونهم بذلك من قريب وبعيد لاعتقادهم ان لهم تصرفات وانهم يعلمون الغيب وان لهم قدرة على ماأرادوا ، والقرآن كله من أوله الى آخره ينكر ذلك عليهم ويبين انه شرك وكفر وضلال ودليله من الكتاب والسنة ، واجماع أهل السنة والجماعة مذكور على صاحب الرد في الامداد

وأما قول الائمة الاربعة فذلك مذكور في مذاهبهم في باب حكم المرتد في كل مذهب ، وأما مسح الرقبة فقال أبو حنيفة وجمهور الفقهاء بخلافه لا يرون ذلك وفيه حديث ضعيف

وأما دعاء القنوت فبعد الركوع ورفع اليدين فيه جائز والتكبير قبله محدث

وأما الرسالة التي أرسلتموها الينا فالجواب عليها يصل اليكم ان شاء الله ويظهر بطلانها بالتمسك بالآيات المحكمات والوقوف عندها ، ويكفي في ردها ما في سورة الفاتحة في قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) من قصر العبادة والاستعانة على الله دون كل ماسواه فان غالط فأدلة النهي عن دعوة غير

الله وانها شرك وكفر تكفي المتمسك بها ، وذكرنا من الادلة مافيه كفاية ، ولو تتبعنا مافي كتاب الله وسنة رسوله من دلائل التوحيد وكلام السلف والخلف من أهل السنة لاحتمل جلداً ضخماً ومجلدات

وأما السؤال عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وبعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس (فالجواب) ماذكرتموه من قصة أبي بكر مع المرأة الاحمسية وقال لها ان هذا لا يحل فتكلمت

وأما ماأحدثه المشايخ من المراقبات واللطائف فان كانت مما جاءت به السنة وفعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوه ، ومالم يفعلوه ولم يقم عليه دليل فدعوه فان « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »

وأما قول أهل التأويل للصفات ان الله تعالى منزه عن الجهات فهذه شبهة أرادوا بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه ، وقد ذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى (وهو العلي العظيم) في آية الكرسي وغيرها من القرآن فأثبت لنفسه العلو بأنواعه الثلاثة : علو القهر ، وعلو القدر ، وعلو الذات . ومن نفى علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه وقد قال تعالى (اليه يصعد الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (بل رفعه الله اليه) وقال (تعرج الملائكة والروح اليه) وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وانه على عرشه فوق سمواته . وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفات كماله ونعوت جلاله على مايليق بجلال الله

وعظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل . تعالى الله عما يقول المحرفون المخرفون عن الحق علواً كبيراً والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وسئل قدس الله روحه ما الفرق بين الاسلام والايمان ومسئلة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بقوله

الجواب وبالله التوفيق قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان في حديث جبرائيل وفسر الاسلام في حديث ابن عمر وكلاهما في الصحيح فقال الاسلام «ان تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا» . وقال «الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» وقال في حديث ابن عمر «بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» وفي رواية «والحج وصوم رمضان»

قال شيخ الاسلام ابن تيمية جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات أعلاها الاحسان وأوسطها الايمان ويليه الاسلام فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسنا ولا كل مسلم مؤمنا كما دلت عليه الاحاديث انتهى كلامه رحمه الله

فان قيل قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بين الاسلام والايمان والمشهور عن السلف وأئمة الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وأن الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعي على ذلك اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم

فالجواب أن الامر كذلك وقد دل على دخول الاعمال في الايمان الكتاب والسنة أما من الكتاب فكقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الاية . وأما من الحديث فكقوله في حديث ابي هريرة المتفق عليه « الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان » وغير ذلك فمن زعم أن اطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة مجاز فقد خالف الصحابة والتابعين والائمة ، اذا عرفت ذلك فاعلم انه يجمع بين الاحاديث بأن أعمال الاسلام داخلة في مسمى الايمان شاملة لها ففسرت بالاسلام وهي جزء مسمى الايمان لكون الايمان شاملها ولغيرها من الاعمال الباطنة والظاهرة .

فاذا أفرد الايمان في آية أو حديث دخل فيه الاسلام واذا قرن بينهما فسر الاسلام بالاركان الخمسة كما في حديث جبريل فسر الايمان بأعمال القلب لانها أصل الايمان ومعظمه ، وقوته وضعفه ناشئان عن قوة ما في القلب من هذه الاعمال أو ضعفها ، وقد يضعف ما في القلب من الايمان بالاصول الستة حتى يكون وزن ذرة كما في الحديث الصحيح « أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فبقدر ما في القلب من الايمان تكون الاعمال الظاهرة التي هي داخلة في مسماه وتسمى

اسلاماً وايماناً كما في حديث وفد عبد القيس حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «آمركم بالايمان بالله وحده، اتدرون ماالايمان بالله وحده قالوا الله اعلم ورسوله، قال شهادة أن لااله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وايتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ماغنتم» فهذه الاعمال ادخلة في الايمان وهي الاسلام لان الاسلام اسم لجميع الاعمال الظاهرة والباطنة فمن ترك شيئاً من الواجبات، أوفعل شيئاً من المحرمات نقص ايمانه بحسب ذلك وهو دليل على نقصان أصل الايمان وهو ايمان القلب قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الكلام على الاسلام والايمان والاحسان وما بين الثلاثة من العموم والخصوص، أما الاحسان فهو اعم من جهة نفسه وأخص من جهة اصحابه من الايمان، والايمان اعم من جهة نفسه، وأخص من جهة اصحابه من الاسلام، فالاحسان يدخل فيه الايمان، والايمان يدخل فيه الاسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين انتهى

وهذا يبين ماقررناه فحينئذ يتبين الايمان الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات وترك المحرمات، وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلاقيدوهوالايمان الذي يسميه العلماء الايمان المطلق، وأما من لم يكن كذلك بل فرط في بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات، فانه لا يطلق عليه الايمان إلا بقيد فيقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته، أو يقال مؤمن ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الايمان كما في حديث ابي هريرة «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أي ليس موصوفا بالايمان الواجب الذي يستحق صاحبه

الوعد بالجنة والمغفرة والنجاة من النار ، بل هو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له ، وان شاء عذبه على ترك ماوجب عليه من الايمان وارتكابه الكبيرة وقيل هذا يوصف بالاسلام دون الايمان ولا يسمى مؤمناً الا بقيد وهذا الذي يسميه العلماء مطلق الايمان أي انه اتى بالاركان الخمسة وعمل بها باطناً وظاهراً ، وهذا الذي قلنا من معنى الاسلام والايمان هو مذهب الامام احمد رحمه الله ، وطائفة من السلف والمحققين ، وذهبت طائفة من أهل السنة أيضا الى أن الاسلام والايمان شيء واحد وهو الدين فسمي اسلاما وايمانا فهما اسمان لمسمى واحد والاول أصح وهو الذي نصره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتبه ، فلا نلتفت الى مايخالف هذين القولين والله اعلم

وأما قول السائل هل يحرم شد الرحل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أن بعض العلماء قد قال بجوز السفر الى قبور الانبياء والصالحين وهذا القول لصاحب المغني وبعض المتأخرين من الحنابلة والشافعية وهؤلاء يحتجون بقوله فزوروها ، وأما مايحتج به بعض من لايعرف الحديث من قوله « من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي » فهذا الحديث لاتقوم به حجة عند من له معرفة بعلل الحديث

وأما مايقوله بعض الناس انه حديث من حج فلم يزرني فقد جفاني فهذا لم يروه أحد من العلماء ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله عليه ومثله حديث « من زارني ضمنت له على الله الجنة » قال الشيخ وهذا باطل أيضا باتفاق العلماء رحمهم الله تعالى . قال والصحيح ماذهب اليه المتقدمون كابي عبدالله بن بطة وابي الوفا بن عقيل ، وطوائف من المتقدمين من أن

هذا السفر منهي عنه لاتقصر فيه الصلاة وهو قول مالك والشافعي واحمد وحجتهم مافي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الاقصى، ومسجدي هذا» وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به في الجملة فلو نذر الرجل أن يصلي في مسجد، أو مشهد، أو يعتكف فيه، اويسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو المسجد الاقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى كما نص عليه شيخ الاسلام، اذا عرفت أقوال العلماء في هذه المسئلة فاعلم أن الزائر اذا نوى بالزيارة التي فيها شد الرحل لسفر زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صار ذلك به سفر طاعة باجماع العلماء رحمهم الله ويحصل له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً اذا وصل المسجد وفعل ماهو المشروع من البداءة بتحية المسجد، ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والزيارة والسلام على صاحبيه رضي الله عنهما وذلك لامحذور فيه بوجه بل هو مصلحة محضة فاي محذور فى تحصيل المصلحة المطلوبة على وجه صحيح بالاجماع والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً